التوظيف السياسي لصور الأطراف المتنازعة في سوريا
دراسة دلالية علاماتية مقارنة لصفحات مواقع التواصل الاجتماعي

د. راللا أحمد محمد عبد الوهاب*

هبه محمد شفيق عبد الرازق**

مقدمة:

تعد الصورة الفوتوغرافية أحد أهم ما توصل إليه الدمج بين الفن والتكنولوجيا، فمن خلال تكنولوجيا التصوير تحول الرسم والنقوش إلى صور تعكس واقع المشهد المصور، وتزايد الاهتمام بالصورة لتملأ صفحات كاملة بالصحف والمجلات، ولتصبح الصورة أداة تستخدمها الأطراف المختلفة وتوظفها لخدمة مصالحها بما تحمله تلك الصور من دلالات ومعانى فى سياق معين.

ومع تنامى الاعتماد على الصورة وإدراك أهميتها، وتتطور تكنولوجيا التصوير من الأفلام والتأثيرات الضوئية إلى الإنتاج الرقمى وبرامج معالجة الصور، يظهر الجانب المظلم للصورة وأساليب التلاعب بها. إن الصورة التى طالما كانت تعادل الألف كلمة، اهتزت مصداقيتها مع استغلال الجبهات المتصارعة فالضحية يصبح الجاني أو العكس.

كما ساهم الإعلام الجديد بأدواته وسماته التى تتيح لأى مستخدم أن يقدم المعلومات والصور والأخبار، لتكون متداولة بشكل كبير بين الآلاف بل الملايين من المستخدمين والمتصفحين لمواقع التواصل الاجتماعى، ولتصبح أى معلومة أو صورة محل للتصديق وإن كانت كاذبة، مما يدفعنا للتساؤل حول آليات وأساليب التوظيف السياسي للصورة بين الأطراف المتصارعة؟ وكيف يمكن للإعلام الجديد وخاصةً مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون سلاح فعال فى الصراعات والانقسامات داخل المجتمعات العربية؟

مشكلة الدراسة:

من خلال الإطلاع على موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" ومتابعة أحداث سوريا والأطراف المتصارعة بها والمتمثلة في جيش الدولة الرسمي بقيادة الرئيس السوري بشار الأسد والطرف الثاني ما يسمى بـ "الجيش الحر" أو "المليشيات السورية"، حيث تناولت صفحات التواصل الاجتماعي السورية المتمثلة في الطرفين الممثلين للأحداث في سوريا تغطية تصويرية مفصلة، ومن هنا جاء الإحساس بالمشكلة البحثية الخاصة بالدراسة وقد جاءت الرغبة في **التعرف على آليات وأساليب التوظيف السياسي للقضية بصفحات الأطراف المتنازعة بسوريا**

* المدرس بقسم علوم الاتصال والإعلام بكلية الآداب جامعة عين شمس

** المدرس المساعد بقسم علوم الاتصال والإعلام بكلية الآداب جامعة عين شمس

على مواقع التواصل الاجتماعى، وذلك عن طريق تحليل شكل ومضمون الصورة باستخدام أداة التحليل السميولوجي.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من تصاعد الاهتمام بدراسة الصور الصحفية وخاصة في وسائل الإعلام الجديد، والتي قامت الجهات المتصارعة المتمثلة في الحكومة السورية والمعارضة باستخدامها من أجل حسم الصراع لصالحها وكذا حشد الرأي العام العالمي تجاه القضية السورية من خلال التعاطف مع ما يجري من أعمال قتل وعنف.

بالإضافة إلى انعدام الدراسات التي تناولت الصورة الصحفية بالنسبة إلى القضية السورية وكذا ندرة الدراسات التي تناولت توظيف الجهات المتصارعة في سوريا لوسائل الإعلام الجديد.

وتعد الدراسات البصرية حقل جديد لدراسة البناء الثقافي في وسائل الإعلام، حيث أنها مجال بحث ومبادرة منهجية تعتبر الصورة البصرية نقطة مركزية في العمليات التي يتم من خلالها تكوين المعنى في سياق ثقافي (ناصر، ٢٠١١).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل الصور المستخدمة في صفحات التواصل الاجتماعي للأطراف المتصارعة في سوريا وبعد مرور نحو ستة أعوام على اندلاع الأحداث في سوريا، وكشف دلالات تلك الصور وتحديد الآليات والأهداف الخاصة باستخدام تلك الصور والدور الذي لعبته في إيصال رسائل لمتصفحو الصفحات.

وينطلق من هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية:

رصد الأبعاد التي تناولتها الصور الصحفية المستخدمة في صفحات التواصل الاجتماعي نحو الصراع في سوريا.

رصد وتفسير العلامات والدلالات المباشرة وغير المباشرة للصور المستخدمة في الصحف.

التعرف على نوعية المضمون المصور.

الدراسات السابقة:

صنفت الدراسات السابقة وفقاً للمحاور التالية:

المحور الأول: دراسات عُنيت بدور الإعلام الجديد فى الثورة السورية

تمثلت المشكلة البحثية لدراسة (عجيزة، ٢٠١٦) فى كون الأزمة السورية بمثابة زلزال له توابع قوية تتجاوز حدود سوريا لتشمل منطقة الشرق الأوسط، وقد لعب الإعلام خاصة الإلكترونى دورًا حاسمًا فى تلك الأزمة حيث وظفته أطراف وقوى

فاعلة لمصالحها الخاصة فى صراع إعلامى، واعتمدت الدراسة على نظرية تحليل الإطار الإعلامى ومفهوم النماذج الإعلامية لتحليل آليات تأطير المواقع الإخبارية الدولية للأزمة السورية، حيث تنتمى الدراسة إلى الدراسات الوصفية، وتمثل مجتمع الدراسة فى مواقع: الشرق الأوسط، ومهر الإيرانية، وروسيا اليوم، بإجمالى ١٢٩٩مادة خبرية، كما استعانت الدراسة بتحليل المضمون لمسح وتحليل معالجة تلك المواقع للأحداث.

أشارت نتائج الدراسة إلى تحيز المواقع لمواقف دولها الرسمية(السعودية، روسيا، إيران) فى تقديم نماذج إعلامية عن الأطراف الفاعلة فى الأزمة، حيث أوضحت النتائج اتفاق كل من موقعى الشرق الأوسط وروسيا اليوم فى وصف النظام السورى بالقمع، فى الوقت ذاته اتفق موقعى روسيا اليوم وموقع وكالة مهر الإيرانية مع الموقف الرسمى لروسيا وإيران فى تبرير أعمال العنف والقتل من الجيش النظامى السورى بدعوى أنها مكافحة للإرهاب، وقد أظهر موقع وكالة مهر الإيرانية أن الولايات المتحدة الأمريكية راعية الإرهاب.

سعت دراسة (Lowrance, ٢٠١٦) إلى التعرف على دور وسائل التواصل الاجتماعى فى الثورات وتحديدًا الثورة التونسية التى استخدمت تكنولوجيا الإنترنت فى تحريك وحشد الثوار ضد الرئيس زين العابدين بن على، وتعد دراسة حالة للثورة التونسية والحشد فى ميدان سيدى أبو زيد التونسى حيث سميت الثورة التونسية أو ثورة الياسمين "بثورة التويتر"، حيث استخدمت أداة المقابلة مع النشطاء التونسيين.

وأوضحت نتائج الدراسة الإنترنت كان أداة داعمة رئيسة فى الثورة حيث لعبت دور الحشد وهو ما عكس قوة وتأثير وسائل التواصل الاجتماعى، حيث نقلت تلك الوسائل ما لم تنقله وسائل الإعلام الرسمية الخاصة بالدولة فالحشود الضخمة خرجت ضد زين العابدين بن على من أجل التحول إلى الديمقراطية.

انطلقت دراسة (Andén-Papadopoulos, ٢٠١٣) من فرضية مفادها أن دور النشطاء السياسيين المناهضين لبشار الأسد قد برز بشكل كبير نتيجة للدور الذى لعبته وسائل الإعلام فى أحداث الثورة السورية من خلال النقل والربط بين أصوات المحتجين داخل البلاد والعالم الخارجى، وإدارة الرسائل والربط ما بين وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، كذلك التعاون مع الصحفيين المحترفين لترجمة الرسائل حتى تصل للعالم الخارجى ويفهمها العامة من الأجانب، فالربيع العربى أكد على دور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى فى إدارة الصراعات السياسية. وقد أجرت الدراسة ١٥ مقابلة شبة متعمقة مع نشطاء سياسين سوريين يقيمون فى النرويج، وفنلندا، وروسيا، والسويد، وتركيا، وتم إجراء المقابلات فى الفترة فى سبتمبر ٢٠١١ إلى سبتمبر ٢٠١٢.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الحالة السورية خلقت نوعًا جديدًا ومستويات جديدة من التعاون بين المحتجين وصالات التحرير، حيث يقوم المحتجون بتصوير فيديوهات وإرسالها إلى كبرى المؤسسات الإخبارية العالمية، كما أصبح النشطاء

أكثر دراية بعمل غرف الأخبار ومتطلبات تلك الغرف وروتينها اليومى، كما قامت المعارضة السورية بدور كبير فى تشكيل الأجندة الخاصة بتلك المؤسسات.

سعت دراسة (Kalpakian, ٢٠١٣) إلى تحليل الأحداث الخاصة بثورات الربيع العربى من خلال المقارنة ما بين الأحداث فى سوريا والمغرب، حيث كانت الحكومة السورية تؤكد دومًا عدم وجد مشكلات تتعلق بحقوق الإنسان، بينما ترفض الزيارات الخاصة بحقوق الإنسان من الدول الأخرى، وهو ما كان يحدث بالعراق فى عهد صدام حسين، أما بالنسبة للحالة المغربية فقد شهد الاقتصاد المغربى تحسنًا ملحوظًا عبر العقود الماضية إلا أن تلك الإصلاحات أدت إلى زيادة الأسعار بشكل ضخم جدًا بالنسبة للغذاء والبترول، وازدادت البطالة على الرغم من ارتفاع المستوى التعليمى.

أوضحت الدراسة أن الفضائيات مثل "الجزيرة" لعبت دورًا كبيرًا فى أحداث الثورات وأن بعض الحكومات قامت بمنعها، والفارق ما بين الحالة السورية والمغربية أن حكومة المغرب لم تمنع الإنترنت وقامت مجموعة من الشباب بعمل مجموعات على الفيس بوك ونشر فيديوهات تدين النظام، إلا أن الحكومة السورية قد تم تصنيفها كعدو للإنترنت.

سعت دراسة (Bank and Mohns, ٢٠١٢) إلى التعرف على الأحداث الخاصة بالثورات العربية والتى أصابت معسكرين متضادين متمثلين فى قوى ضد الولايات المتحدة أو ضد الهيمنة الغربية تشمل معسكر إيران، وسوريا، ولبنان (حزب الله)، وحماس، وتركيا، وقطر، ومعسكر آخر يتمثل فى مصر والسعودية والأردن، حيث يمثل كلا المعسكرين أهم القوى فى الشرق الأوسط واللاعبين السياسيين الأساسيين فى المنطقة العربية.

وأوضحت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالمشهد السورى؛ أن الجانب الثورى فى سوريا لقى تأييدًا من جانب حزب الله والقيادة الإيرانية بطهران والاستراتيجية الإيرانية، وأكدت الدراسة أنه بالنسبة إلى موقف حزب الله اللبنانى كما أوضحته صحيفة Wall Streat Journal أن إزاحة النظام السورى فى صالح الولايات المتحدة وإسرائيل، ووفقًا للتقديرات والمصادر فإن خالد مشعل قائد حركة حماس حذر الأسد ونظامه عام ٢٠١١ من ضرورة إجراء إصلاحات حقيقية.

سعت دراسة (York and Youmans, ٢٠١٢) إلى معرفة تأثير وسائل التواصل الاجتماعى مثل الفيس بوك وتويتر على الثورة فى تونس ومصر وسوريا والتى برزت من خلال صفحة "كلنا خالد سعيد" وكذلك الصفحات الالكترونية للجيش السورى الحر والتى أظهرت الموالين والمعارضين للنظم السياسية، وقامت الدراسة بتحليل صفحات من مصر: "كلنا خالد سعيد" والتى تضمنت عددًا من المعارضين السياسيين، والفيديوهات التى تم رفعها من سوريا، وصفحات الجيش السورى الرسمى التى استخدمتها السلطة فى سوريا للترويج لنظام الرئيس بشار الأسد، وحملات العنف السياسى ضد المجتمع بالمغرب. واستخدمت الدراسة منهج دراسة

الحالة للتعرف على الفارق ما بين صفحات التواصل الاجتماعى التى تطلقها الحكومات وتلك التى يطلقها النشطاء أو المواطنين الرافضين للسياسات الحكومية.

أكدت نتائج الدراسة أن الشركات المسئولة عن وسائل التواصل الاجتماعى تستقبل عددًا من الطلبات الحكومية بشأن رغبة الحكومات فى الحصول على بيانات المستخدمين وكذلك لإزالة محتويات بعينها، وأن الشركات قد تستجيب بديلًا عن المواجهة الأمنية أوتطبيق عقوبات عليها، وقامت وسائل التواصل الاجتماعى بدور فى حشد وتعبئة الجماهير فى الثورات العربية، وأن افتقاد الثورة السورية للصحفيين المحترفين خلق الحاجة إلى فيديوهات المواطنين، حيث صورت تلك الفيديوهات أحداث العنف ضد المتظاهرين، وأن أحد هذه الفيديوهات التى رفعها أحد المناهضين لنظام بشار الأسد يصور اعتداء القوات الحكومية على شاب يدعى "حمزة على الخطيب" تم إزالته من YouTube، إلا أنه تم إرجاع الفيديو مرة أخرى بواسطة إحدى الصحفيين مما يرد على قوة وتأثير وسائل التواصل الاجتماعى.

سعت دراسة (Axford, ٢٠١١) إلى التعرف على دور وسائل التواصل الاجتماعى فى كل من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من حيث المشاركة السياسية، وإلى أى مدى حلت وسائل الإعلام الجديدة مكان وسائل الإعلام التقليدية المتمثلة فى الصحف والتليفزيون. وأكدت نتائج الدراسة أنه لا يمكن إنكار الدور الذى قامت به وسائل التواصل الاجتماعى إلى جانب وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة فى تحليل الأوضاع السياسية رغم المحاذير التى تواجهها الوسائل التقليدية من جانب الحكومات، حيث شملت إجراءات المنع فى كل من سوريا واليمن عدم إعطاء تأشيرات دخول للصحفيين الأجانب.

المحور الثانى: دراسات عُنيت بالتحليل الدلالى للصور

سعت دراسة (Seo and Ebrahim ٢٠١٦) إلى التعرف على استخدامات وسائل التواصل الاجتماعى فى الترويج والدعاية (البروباجندا) أثناء النزاع، وقامت الدراسة بتحليل النماذج والأطر والدلالات الخاصة بالصور المنشورة بالصفحات الرسمية للرئيس السورى بشار الأسد والصفحة الوطنية للثورة السورية والقوى المعارضة خلال عامى ٢٠١٣ و٢٠١٤، من خلال تحليل مضمون الصور بعدد من المنشورات وكان إجمالى الصور ٣٣٣ صورة.

أظهرت نتائج الدراسة نتائج هامة من حيث التشابه والاختلاف بين الجانبين فى عرض الصور واستخدامها، حيث استخدمت الصفحة الرسمية لبشار الأسد صورًا تعطى دلالة بأنه القائد الذى لا يخاف ويحمى شعبه وأن الحياة فى سوريا عادية، بينما المعارضة استخدمت عدة صور لتؤكد معاناة السوريين المدنيين وبشاعة النظام.

قارنت دراسة (Park, ٢٠١٦) بين التحليل الدلالى لتعليقات الصور الصحفية بالصحف الكورية والبريطانية والأمريكية، واليابانية، إذ انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن منتج الخطاب يضع تعليقات الصور من أجل تحديد المعنى البصرى

للصور أو تفسيرها لنقل وتوصيل معنى معين، كما سعت الدراسة لاختبار الفروق ما بين معانى الصور والاختلافات التى تنعكس فى الصحافة الكورية، وشملت صحف الدراسة الصحف اليومية الأمريكية: The Washington Post، The New York Times، وكالات الأنباء العالمية: AP ، Reuters، ووكالات الأنباء الكورية:Yonhap News، NEWSis، والصحف الكورية اليومية: Chosun Ilbo، Joongang Daily ، Dong-a Ilbo، ومن وكالات الأنباء اليابانية: Kyodo News، Jiji Press ، أما الصحف اليابانية اليومية فشملت: Yomiuri Shimbun، The Mainichi ، خلال الفترة من فبراير ٢٠١٣ وحتى فبراير ٢٠١٤.

أوضحت نتائج الدراسة وجود اختلافات فى نماذج التعليقات الخاصة بالصور، فتعليقات الصور بوسائل الإعلام الصادرة باللغة الإنجليزية كانت أكثر استخدامًا لـ: احتجاج، عنف، صدام، فوضى، حيث كانت التعليقات جادة بنسبة ٩٠%، بينما استخدم الإعلام الكورى مصطلحات مثل: الربيع العربى، أما الإعلام اليابانى استخدم عبارات مثل: القوات المعادية للحكومة، واتضح أيضًا أن الإعلام الكورى كان متحيزًا فى كتابة تعليقات الصور، بينما كان الإعلام البريطانى والأمريكى أقل تحيزًا وكانت الأخبار وتعليقات الصور جادة وتبرز الصراع.

هدفت دراسة (سعيد، ٢٠١٦) إلى تحليل التوظيف السياسى لتركيب الصورة الفوغرافية الرقمية الثابتة فى شبكات التواصل الاجتماعى من خلال التحليل السميولوجى للصور المركبة (الفوتومونتاج) المنشورة على بعض صفحات الفيس بوك وهى: "كلنا خالد سعيد"، و"أساحبى"، و"كارلوس لاتوف رسام الثورة"، و"إخوان كاذبون"، بالإضافة إلى إجراء دراسة ميدانية على عينة طبقية من ٣٠٠ مفردة من شباب الجامعات تتروح أعمارهم من ١٨إلى ٣٥ عامًا مقسمة ما بين القاهرة والاسكندرية بنسبة ١:١,٩٠ خلال عام ٢٠١٦، بهدف اختبار مدى ثرائها كأداة اتصالية من خلال فروض نظرية ثراء الوسيلة ورصد التأثيرات السياسية والاجتماعية والنفسية المترتبة على التعرض لها، حيث استخدمت الدراسة منهج المسح الإعلامى وأسلوب المقارنة المنهجية، وتم الاعتماد على استمارة التحليل السميولوجى بالإضافة إلى الاستبيان.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: احتوت الصور المركبة على موقع الفيس بوك عددًا من الأفكار المتواترة من أهمها التغيير السياسى وإسقاط النظام، وفساد دستور ٢٠١٢، وضعف مرسى أمام جماعته، وطمع القوى الثورية فى الوصول للحكم، والتنكيل بالمعارضين ومحاكمة مبارك والحشد لثورة ٣٠ يونيو. أما ما يتعلق بتكوين الصور فقد احتلت العناصر الأكثر أهمية الموضع الأيسر والأعلى والمركز فى أغلب الصور، أما الصور المعتمدة على الأعمال الفنية فكان ترتيب العناصر داخلها وفقًا لترتيبها فى المشهد الأصلى فلم تكن له دلالالة سميولوجية. أما نموذجيًا فقد رسمت الدوال المركزية الموجودة بالنماذج العديد من الأنماط والصور الأساسية لعدد من الأحداث منها: صورة الثورة المصرية فى ٢٥ يناير، والسياق

الانتخابى الرئاسى ٢٠١٢، وصور الرئيس مرسى، ومبارك ومحاكمته، و٣٠ يونيو.

قامت دراسة (عاطف، ٢٠١٥) إلى رصد مضمون الصور الصحفية المنشورة فى الصحافة المصرية لقضايا محاكمات الرؤساء: مبارك، ومرسى، بما تحويه من دلالات وعلامات عن طريق تحليل شكل ومضمون الصورة باستخدام أداة التحليل السميولوجى والتعرف على اختلافات التغطية التصويرية للصحف بحسب انتماءتها. وتمثلت الصحف عينة الدراسة فى: الأهرام ممثلة عن الصحف القومية، الوفد عن الصحف الحزبية، والشروق عن الصحف الخاصة، حيث تنتمى الدراسة إلى حقل الدراسات الإعلامية الوصفية والتحليلية، بالاعتماد على منهج المسح الإعلامى والمقارنة المنهجية. وقد استعانت الدراسة بأداة تحليل المضمون وأداة التحليل السميولوجى.

أوضحت النتائج العامة للدراسة فيما يتعلق بسميائية الملابس؛ فقد تنوعت الملابس فى محاكمة مبارك ورموز حكمه بين الملابس البيضاء والزرقاء والدالة على أنه مازال على ذمة التحقيقات والحبس الاحتياطى، كما ظهر مبارك ورموز حكمه بالملابس الزرقاء بعد الحكم عليه بأحكام قضائية وهى الملابس المقررة للمحكوم عليهم والمدانين على ذمة قضايا. أما سميائية الجسد: فقد اهتمت الصحف الثلاث بالتقاط صور ظهرت فيها دلالات لغة الجسد كالصورة الأولى لمحاكمة مبارك وهى تظهر مبارك راقدًا على سريره الطبى داخل قفص الاتهام بملابس الحبس الاحتياطية وعينيه زائغة ذاهلة، ودلت الصورة على عدم تصديق مبارك لوضعه كرئيس سابق متهم ومدان أمام المحكمة كما دلت وضعيته على سرير طبى بالعجز والمرض وتقدم العمر، أما الأساليب الإقناعية المستخدمة فقد كانت عاطفية وهو ما يعكس وظيفة إثارة الرأى العام.

تمثلت مشكلة دراسة (مبروك، ٢٠١٤) فى الكشف عن الكيفية التى يتم من خلالها توظيف الصور والتعرف على آليات التوظيف سياسيًا فى الصحف المصرية لخدمة القضايا السياسية والكشف عن توجهات الصحف المصرية المختلفة فى معالجة القضايا السياسية من خلال الشكل والمضمون للصور والرسوم الصحفية واكتشاف العلاقة فيما بينها. دراسة وصفية تحليلية سعت إلى رصد وتحليل وتفسير الكيفية والآليات التى يتم بها توظيف الصورة الصحفية فى الصحف المصرية، كما اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامى ومسح المضمون والشكل المتصل بالقضايا السياسية فى كل من الصحف القومية والحزبية والخاصة، واستخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون بهدف إعطاء وصف كمى وكيفى وتصميم استمارتين؛ استمارة للصور وأخرى للرسوم، بالإضافة إلى أداة التحليل السميولوجى.

أوضحت نتائج الدراسة وجود تقارب بين صحف الدراسة فيما يتعلق بموضوع الصور المنشورة حيث احتلت صور المظاهرات الترتيب الأول فى جميع الصحف تلتها صور النازحين، ويرجع ذلك إلى طبيعة المشهد بعد ٢٥ يناير، واحتلت سمة المشاركة السياسية الترتيب الأول بين القيم الإيجابية التى عكستها الصور المنشورة

بالصحف عينة الدراسة.

سعت دراسة (Chouliaraki, ٢٠١٣) إلى التعرف على تغير أخلاقيات استخدام الصور الصحفية الخاصة بالحروب والتى تعد مرجعية أونموذج رئيسى لدراسات إعلام الحروب، وذلك لاختبار ما إذا كانت هناك تغيرات فى أخلاقيات تغطية الحروب من خلال الصور الصحفية وذلك بالتركيز على تحليل صور الحرب العالمية الأولى والثانية وكذلك الحرب على الإرهاب، من حيث كيفية تصويرهم لأرض المعركة وتأثير الحرب على كل من الجنود والمواطنين المدنيين.

وأوضحت نتائج الدراسة أن هناك اتجاهًا متزايدًا لاستخدام الصور بدلالاتها فى الحروب واستخدامها للتأثير، وخاصة الصور العاطفية الخاصة بالحروب على المدنيين، من خلال وضع الصور فى سياق سياسى عاطفى لتصوير المعاناة.

سعت دراسة (Caple and Knox, ٢٠١٢) إلى التعرف على الصور المستخدمة فى المواقع الإخبارية كونها طريقة جديدة لعرض القصص الخبرية حيث تستخدم تلك المواقع الإخبارية الصور والوسائط المتعددة والدلالات السيميائية فى كتابة القصص الخبرية. استخدمت الدراسة أداة الاستبيان باللغة الإنجليزية وإرساله للمواقع الإخبارية التى تستخدم معرض الصور والوسائط المتعددة(الملتيميديا) مع قصصها الخبرية. وتمثلت عينة الدراسة فى صحف: The Australian، The Daily Telegraph، The Guardian، The New York Times، The Sydney Morning Herald، The Times، The Washington Post، من إجمالى ١٨٠ موقع، وأن ٨٤ موقع فقط أى ما يمثل ٤٧% من العينة قامت باستخدام روابط تشعبية تضم صورًا وفيديوهات.

وأوضحت نتائج الدراسة أن الصور المستخدمة تقوم بتوصيل المعانى الضمنية والكامنة من خلال الصور مثل (الأسبوع فى صور)، حيث أكدت الدراسة أن الصور ذات المعانى الكامنة والدلالات السميائية تعد قصصًا أو نصوصًا غير مكتوبة فى حد ذاتها.

سعت دراسة (Chang, ٢٠٠٨) إلى اختبار فرض رئيسى وهو: كيف قدمت الصور الصحفية هيلارى كلينتون أثناء المراحل المختلفة لحياتها السياسية بدءًا من كونها السيدة الأولى للولايات المتحدة ثم بعد ذلك كنائبة عن الحزب الديمقراطى وأخيرًا كونها مرشحة للانتخابات الرئاسية، استخدمت الدراسة أداة التحليل السيميائى من خلال تحليل الصور والعلامات التى تحويها ودلالاتها والتى تتمثل فى الصور بعلامات الوجه وحركات اليد والأشياء وغيرها، حيث لا تعبر عنها الكلمات إنما الأشكال المرئية والرموز، وقد تم تحليل الصور فى مجلة نيوزويك من خلال تحليل الصور من نوفمبر ١٩٩٢ وحتى نوفمبر ١٩٩٦ وأغسطس إلى نوفمبر ٢٠٠١ وأغسطس إلى نوفمبر ٢٠٠٧، والحملة الانتخابية فى أربع دورات ١٩٩٢، ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ٢٠٠٨.

أوضحت نتائج الدراسة أن ١١ صورة للسيدة الأولى كزوجة للمرشح الرئاسى

بيل كلينتون، وحصرت المجلة دورها فى المرأة التقليدية والتى تظهر مع زوجها، حيث ظهرت مع زوجها فى ٨ صور منها ٤ صور تظهر رؤسهم فقط وأخرى مع باربرا بوش يسيران باتجاه واحد، وأخرى هيلارى تسير كتابع للرئيس كلينتون أى أنه تم تصويرها كشخصية سلبية، وجميع تلك الصور مثلث مكتمل تقليدى للمرأة، مرة أخرى ترتدى الأبيض بما تحويه دلالات اللون من البراءة والنقاء، وأخرى كمرشحة تظهر وحيدة إلى جانب مؤيديها وزوجها على الجانب الآخر وهى تحيى الجموع وأخرى الحارس الشخصى إلى جانبها يحميها.

حاولت دراسة (Brdar and Vukovic, ٢٠٠٦) إعادة بناء أحد المصطلحات المستخدمة فى التحليل الدلالى وهى "إدارة العدو"، وذلك من خلال العملية التى قامت بها الصحافة ووسائل الإعلام الغربية عام ١٩٩٥، واستخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون للصور حيث صورت الصحف الصربيين على أنهم مثل النازيين، لأنه فى يناير وفبراير ١٩٩٣ قامت إحدى منظمان حقوق الإنسان غير المعروفة "Me´decins du Monde" بشن حملة دعائية بحوالى ٢ مليون دولار، نشرت خلالها ٣٠٠ ألف صورة فى باريس وكبرى المدن الفرنسية تظهر ميسلونى وأدولف هتلر جنبًا إلى جنب مع عبارة مكتوب فيها: "التطهير العرقى، هل يذكرك بشىء؟"، وقد استخدمت الدراسة أداة التحليل الدلالى. وأظهرت نتائج الدراسة أن الصور بالنسبة للتحليل الدلالى الخاص بصور الصرب تم تصديرها على أنهم نازيين، فقد كانت فكرة "النازية" فى حد ذاتها سلاح قوى ومؤثر للتأثير على الرأى العام.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتضح من عرض الدراسات السابقة ندرة الدراسات العربية التى عُنيت بدراسة دور الصورة فى التوظيف السياسي وخاصة استخدام الصورة فى الصراعات والنزاعات والحروب من خلال مواقع التواصل الاجتماعى، كما ظهر الاعتماد على كل من أداة

تحليل المضمون بجانب أداة التحليل السميولوجى من أجل تحليل الرموز والعلامات والدلالات للصور كميًا وكيفيًا.

سعت الدراسات السابقة لمعرفة تأثير الإعلام الجديد وما يشمله من مواقع إلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعى مثل؛ الفيس بوك وتويتر على ثورات الربيع العربى والثورة السورية على وجه التحديد، كما اهتمت عدد من الدراسات بالتحليل الدلالى للصور بالمواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعى خاصة فى أوقات الصراع والحروب والتحولات السياسية، وكيفية توظيفها للتأثير على الرأى العام.

الإطار النظرى:

- **التحليل الدلالى**

تعد دراسة المعنى هي الموضوع الرئيس لعلم الدلالة وهي تشير إلى

الارتباط ما بين الرموز الاتصالية من صور وكلمات وما تشير اليه من معان، ويأتي اختيار الفرد للرموز انطلاقًا من دلالتها الضمنية وقدرتها علي نقل المعنى الذي يؤثر في الآخرين، وعلي الجانب الاخر لا يتم مجرد استقبال تلك الرموز ولكن تفسيرها للوصول إلى دلالاتها الصحفية والاستجابة التي تتفق مع تلك الدلالة ذلك أنه طبقًا لنظريات المعرفة الإدراكية؛ فإن الفرد يتأثر في سلوكه بالنظام الإدراكي والمعرفي الذي كونه عن العالم الخارجي المحيط به حيث ينظم الافراد أفكارهم ومعتقداتهم في أشكال ذات مغزي معين يدركون ويفسرون في اطاره العالم الخارجي، وبالتالي يأتي سلوكهم متاثرًا بهذه المعاني التي يكونها الافراد عن الأشياء المحيطة به والرموز والمنبهات التي يتعرض لها ولذلك فان تفسير الفرد للرموز يأتي في إطار المدركات المختزنة في العقل التي تسقط دلالاتها علي الأشياء والرموز التي يتعرض لها فيفسرها في هذا الاطار الذي يطلق عليه التحليل الدلالي frame of reference وأبسط أنواع الرموز هي الرموز المصورة (عبد الحميد وبهنسى، ٢٠٠٤).

يعرف بارسز علم الدلالة بأنه تلك العلامات أو الاجسام أو القطع وهي علامات متطورة متعددة الجوانب تشكل ككل معني محدد (Griffin, ٢٠٠٨)، فهناك نموذجان أساسيان في نظام العلامات؛ أولهما لسوسيير والاخر لبيرس، وبالرغم من أنهما كانا رائدا هذا المجال إلا أن أول من استخدم النموذج كان بارزًا في مجال العلامات الثقافية، حيث تتألف نظم العلامات من الصور، الحركات، الموسيقي، الأشياء، والتي تمثل ككل نظاما له دلالة، فكما يعرفها سوسيير إن العلامة تتكون من دال ومدلول وتنتج عنهما دلالة هي العامل الرابط بين كل منهما (Chang, ٢٠٠٨) .

ويشير كريستيفا إلى أن كل علامة هي دال وعملية الفهم للعلامة هي المدلول، فالإشارة تتكون من عنصرين هما الدال والمدلول (Xiao, ٢٠١٠)، أما طرق التحليل السميولوجي؛ فتتمثل تلك الطرق في تحديد العلامات والرموز الموجودة في الصور وتحديد العلاقات والمعاني الخاصة بالرموز ومدى تحقيقها لهدف معين وكذلك تحديد الألوان والزوايا وحركات الجسم والعين بالإضافة إلى قراءة التعليقات المصاحبة للصور وذلك للتعرف علي المذاهب الفكرية والأيديولوجيات المهيمنة وتأثير ذلك علي المعتقدات، وذلك لتفسير المقصد من وراء نشر تلك الصور والتي بالأساس تساعد القراء لإدراك المعاني التي يقصدها الكاتب أو واضع الصورة.

وعن نقاط القوة والضعف في التحليل السميولوجي؛ فهو مثل أي منهج بحثي له نقاط قوة وضعف حيث يعطي لنا التحليل السميولوجي شرح واضح ومفصل للظواهر الاعلامية والاتصالية ككل وليس بشكل لحظي، فالتحليل السميولوجي يعد اداة فعالة في التحليل الخاص بالمعاني المرئية من خلال استخراج المشاعر والروابط والعلامات بالصور كما يعطي التحليل السميولوجى للصور وفقًا لسياقها فعلى سبيل المثال؛ قد يفسر شخص ما علامة معينة موجودة بالصور بشكل ما بينما آخر يفسرها تفسيرًا آخرًا لنفس العلامة مما يعني أن الأفراد لديهم ثقافات متعددة ومنظور اجتماعي مختلف، كما أن نوع الفرد -ذكور وإناث- يجعل رؤية الجمهور تختلف لذلك لابد ان

تكون هناك مرجعيات تاريخية لأي حدث حين تتم دراسته (Chang, ٢٠٠٨).

الإطار المنهجى:

نوع الدراسة: دراسة وصفية تحليلية تقوم على أساس التحليل والرصد والتوصيف للظاهرة محل الدراسة.

المنهج المستخدم في الدراسة:

منهج المسح الإعلامي: تعتمد الدراسة على منهج المسح الإعلامي، حيث مسح المضمون الخاص بالصور الصحفية.

المنهج المقارن: وذلك للمقارنة بين أوجه التشابه والاختلاف بين أساليب التغطية الخاص بصفحتي الثورة السورية وصفحة بشار الأسد.

أدوات جمع البيانات:

أداة تحليل المضمون: وذلك لتحليل الصور الصحفية وتجزئة وتفكيك محتوياتها إلى عناصر قابلة للعد والقياس.

أداة التحليل السميولوجي: لتحليل دلالات العلامات البصرية المكونة للصورة كيفيًا.

تعتمد الدراسة على كل من تحليل المضمون والتحليل السميولوجى للصور المنشورة بالصفحات التى تمثل طرفى النزاع بسوريا وهما: صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد٢٠١١"، وصفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد"، وتم تصميم استمارة للتحليل وعرضها على المحكمين لقياس صدق الاستمارة.

الإطار الإجرائي:

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في الصور المنشورة بصفحات الأطراف المتنازعة فى سوريا بالتطبيق على صفحتي "قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد" بواقع ٣٠٠، "الثورة السورية ضد بشار الأسد٢٠١١" بواقع ٢٧٠ صورة، حيث بلغ إجمالى عدد ٥٧٠ صورة، ويوضح الشكل التالى إجمالى الصور المنشورة منذ إنشاءهما على موقع التواصل الاجتماعى الفيس بوك:

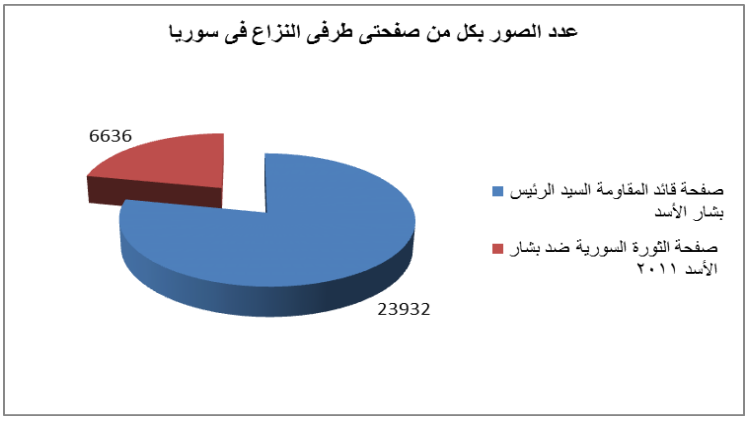

مبررات اختيار العينة: تم اختيار الصفحات التى تمثل طرفى النزاع السياسى بسوريا، والتى تحرص دائمًا على نشر عدد كبير من الصور بهدف توظيفها سياسيًا لدعم موقفها، وكذلك تلك الصفحات التى بها عدد كبير من المتابعين، حيث بلغ عدد متابعى صفحة "قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد" حوالى ٢٨٥,٥٣٩ متابع، وبلغ عدد متابعى صفحة "الثورة السورية ضد بشار الأسد٢٠١١" حوالى ٧,٢٨٣,٥٦٣ متابع.

المجال الزمنى: خلال الفترة من ١ أكتوبر ٢٠١٦ حيث التزامن مع مرور سنة على التدخل العسكرى الروسي بسوريا، وحتى ٢٢ مارس ٢٠١٧ كأقرب فترة حالية تزامنت مع الذكرى السادسة للثورة السورية.

تساؤلات الدراسة:

ما الأبعاد المختلفة للصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

ما زوايا التقاط الصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

ما اتجاه المضمون الخاص بالصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

كيف ظهرت السمات الإيجابية والسلبية للصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

ما الوظائف التى تؤديها الصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

ما أساليب الإقناع المستخدمة داخل الصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

كيف وظفت الصفحات عينة الدراسة الأنواع المختلفة للصور المنشورة بها؟

ما تفسير العلامات والدلالات المباشرة وغير المباشرة للصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة؟

مصطلحات الدراسة:

الأطراف المتنازعة:

يقصد بها الأطراف الرئيسة المحلية المتصارعة الموجودة داخل الأراضي السورية والتي تتصارع من أجل البقاء في السلطة ، حيث تم عمل بحث عن صفحات أسستها داعش أو جبهة النصرة أي الطرفين المسلحين الأبرز في الصراع السوري إلا أن إدارة موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" قد قامت بحذف تلك الصفحات.

نتائج الدراسة:

أولًا: نتائج التحليل الكمى

١- موضوع الصورة:

جدول رقم (١) موضوع الصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

موضوع الصورة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
صور الرئيس	٨٧	٢٩	١١	٤,١
صور الجيش	١٢٧	٤٢,٣	١٤	٥,٢
صور والأسلحة والمعدات	١٩	٦,٣	١١	٤,١
صور رجال دين	-	-	١	٠,٤
صور مسئولين محليين	١٣	٤,٣	٣	١,١
صور مسئولين ورؤساء أجانب	١٤	٤,٦	١٤	٥,٢
صور أعضاء حقوق الإنسان	-	-	١	٠,٤
صور ميليشيات مسلحة	-	-	٦	٢,٢
صور ضحايا/ قتلى/ مصابين من الأطفال	-	-	٢٦	٩,٦
صور مظاهرات	٢	٠,٧	٥٦	٢٠,٧
صور مبانى مهدمة	٥	١,٧	٣٩	١٤,٤
صور الضحايا قبل الموت	-	-	٨	٣
صور آثار دماء	-	-	٣	١,١
صور مشردين/ لاجئين/ مهجرين	-	-	٤٣	١٥,٩
صور الدفاع المدنى	-	-	١٠	٣,٧
صور معتقلين	-	-	١	٠,٤
صور ضحايا/ قتلى/ مصابين من الشباب	-	-	٣	١,١
صور جنازة	-	-	٤	١,٥
صور سيارات التهجير القسرى	-	-	١	٠,٤
صور انفجار وحرائق	-	-	٦	٢,٢
أخرى	٣٣	١١	٩	٣,٣
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠	٢٧٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أنه فيما يتعلق بموضوعات الصور المستخدمة في صفحتي التواصل الاجتماعي محل الدراسة تأتي صور الجيش في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة إلى صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد بنسبة ٤٢.٣% بينما جاءت صور المظاهرات في المرتبة الأولي بالنسبة إلى صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١ بنسبة ٢٠.٧%، وتعكس هذه النتيجة وجه كل من الصفحتين إذ تسعى الأولى إلى توضيح شجاعة وانتشار الجنود السوريين وبسالتهم وقتالهم ضد المسلحين على أرض المعركة بينما الثانية تعكس بشاعة الحكومة السورية والرفض الشعبي لها وانتشار التظاهرات في شتى أنحاء سوريا للمطالبة برحيل نظام الأسد.

٢- زاوية التقاط الصورة:

جدول رقم (٢) زاوية التقاط الصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

زاوية التقاط الصورة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
أسفل مستوى النظر	١٩	٦,٣	٣١	١١,٥
في مستوى النظر	٢٧٤	٩١,٣	١٦٦	٦١,٥
أعلى مستوى النظر	٧	٢,٣	٧٣	٢٧
إجمالي	٣٠٠	١٠٠	٢٧٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن صفحتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة استخدمتا زاوية مستوى النظر أكثر من زاويتي أسفل وأعلى مستوي النظر بنسبة ٩١.٣% و٦١.٥% على التوالي، وهو يعكس توجه الصفحتين حيث إضفاء نوع من أنواع الواقعية والطبيعية على الصور، بينما جاءت زاوية أسفل مستوى النظر في صفحة قائد الثورة السورية الرئيس بشار الأسد في المرتبة الثانية بنسبة ٦.٣% وتعكس هذه النتيجة حرص الصفحة على إظهار الجيش السوري والرئيس بشار الأسد في موقف العظمة والقوة لما تحمله تلك الزاوية من دلالات ، بينما جاءت زاوية أعلي مستوى النظر في المرتبة الثانية بنسبة ٢٧% وتعكس هذه النتيجة ما تحاول صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١ إظهاره من مظاهر الخضوع واليأس والإحباط الذي أصاب الشعب السوري نتيجة عمليات القمع الذي انتهجه النظام ضد معارضيه من وجهة نظر الصفحة.

٣- السمات الإيجابية بالصور:

جدول رقم (٣) السمات الإيجابية للصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

السمة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
التضحية والعزة الوطنية	٧٤	٢٤,٧	١٥	٥,٦

السمة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
الشجاعة والقوة	١١٨	٣٩,٣	٥٥	٢٠,٤
التدين	١	٠,٣	٢	٠,٧
المصلحة الوطنية	٩	٣	٦	٢,٢
الدفاع عن الشعب	٣٤	١١,٣	٤	١,٥
مقاومة الميليشيات (المسلحين)	٢٦	٨,٧	٣	١,١
التنمية والبناء	٣	١	٦	٢,٢
الشعور بالأمان	٧	٢,٣	-	-
أخرى	٦	٢	-	-
الإجمالى	٢٧٨	٩٢,٧	٩١	٣٣,٧

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى السمات الإيجابية التي استخدمتها الصور في صفحتي الدراسة فقد جاءت سمة الشجاعة والقوة في المرتبة الأولى في الصفحتين بنسبة ٣٩.٩% و٢٠.٤% على التوالي، وتعكس هذه النتيجة تصارع الجهتين في الإشادة بمواقفهم فالأول يرى أنه يحارب ضد المليشيات المسلحة التي تحاول الاستيلاء على سوريا بينما الثانية تؤكد أن الثوار يقفون ضد سياسات بشار التي يرونها ممنهجة ضد حقوق الانسان.

جدول رقم (٤) كيفية ظهور السمات الإيجابية للصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

ظهور السمة الإيجابية بالصور	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
صورة فردية	٩٥	٣١,٧	٤٠	١٤,٨
صور مجموعات	١٥٥	٥١,٧	٣٣	١٢,٢
بانورامية	٢٨	٩,٣	١٨	٦,٧
الإجمالى	٢٧٨	٩٢,٧	٩١	٣٣,٧

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى كيفية ظهور السمات الإيجابية للصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة فإن صور المجموعات كانت الأكثر استخدامًا بالنسبة إلى صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد بنسبة ٥١.٧%، بينما كانت الصور الفردية الأكثر استخدامًا في صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد بنسبة ١٤.٨%، وتعكس هذه النتيجة المشاعر الخاصة التي تظهرها الصور إذ أن الصفحة الداعمة للرئيس بشار الأسد غالًبا ما تتحدث عن وحدة الجيش ووحدة الجيش مع رئيسه وكذلك وحدة الجيش مع شعبه، بينما الصفحة المناهضة لبشار تتحدث عن أن جميع القوى الداخلية والخارجية تتصارع دون النظر لما يريده الثوار الذين يشعرون أنهم بمعزل عما تريده القوى الداخلية والخارجية وأنهم يقفون وحدهم دفاعًا عن قضيتهم.

٤- السمات السلبية بالصور:

جدول رقم (٥) السمات السلبية للصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

السمة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
قتل الأبرياء	٤	١,٣	٥٣	١٩,٦
إهدار حقوق الإنسان	-	-	٥٤	٢٠
العمالة والتخابر	١	٠,٣	١٤	٥,٢
تدمير مؤسسات الدولة	٢	٠,٧	٢	٠,٧
هدم بيوت المواطنين	٦	٢	٢٩	١٠,٧
نشر الفوضى والعنف	١	٠,٣	٢٧	١٠
التدخل الأجنبي	٨	٢,٧	-	-
الإجمالى	٢٢	٧,٣	١٧٩	٦٦,٣

يتضح من الجدول السابق أنه بالنسبة إلى السمات السلبية المستخدمة في صفحتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة فقد برز استخدام السمة السلبية التدخل الأجنبي في صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد بنسبة ٢.٧%، بينما ظهرت السمة السلبية إهدار حقوق الانسان كأبرز سمة مستخدمة في صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد بنسبة ٢٠% وترجع هذه النتيجة إلى موقف القوى الخارجية من النزاع السوري إذ أن أبرز السمات السلبية التي رأتها الصفحة المؤيدة لبشار الأسد هي سمة التدخل الأجنبي وتحديدًا التركي، بينما رأت الصفحة المناهضة لبشار الأسد أن إهدار نظام بشار الأسد لحقوق الانسان كانت أبرز السمات السلبية التي يعاني منها الشعب السوري والمتظاهرين.

جدول رقم (٦) كيفية ظهور السمات السلبية للصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

ظهور السمة السلبية بالصور	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
صورة فردية	٩	٣	٩٧	٣٥,٩
صور مجموعات	-	-	١٦	٥,٩
بانورامية	١٣	٤,٣	٦٦	٢٤,٤
الإجمالى	٢٢	٧,٣	١٧٩	٦٦,٣

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى كيفية ظهور السمات السلبية للصور المنشورة بالصفحات عينة الدراسة فإن الصور البانورامية كانت الأكثر استخدامًا بالنسبة إلى صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد بنسبة ٤.٣%، بينما كانت الصور الفردية الأكثر استخدامًا في صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد بنسبة ٣٥.٩%، وتعكس هذه النتيجة المشاعر الخاصة التي تظهرها الصور إذ أن الأولى تصور ما خلفه التدخل التركي في شئون البلاد الداخلية كنتيجة لدعم داعش بينما الثانية توضح أنواع القهر التي يعاني منها المتظاهرون حيث يقف كل منهم وحيدًا للدفاع عن الوطن حيث كانت أكثر الصور تعبيرًا عن ذلك هي مشاهد الحسرة على الأطفال.

٥- وظيفة الصورة:

جدول رقم (٧) وظيفة الصورة المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

وظيفة الصورة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
الإخبار والإعلام	١٦	٥,٣	٤٤	١٦,٣
التحريض	٦	٢	٣١	١١,٥
نبذ الأفكار المتطرفة	٨	٢,٧	٧	٢,٦
إثارة وتحريك الرأى العام	٦٠	٢٠	١٢٤	٤٥,٩
دعم حرية الشعوب ونشر الديمقراطية	٧	٢,٣	٤٧	١٧,٤
مواجهة سلبيات المجتمع	-	-	٤	١,٥
تزييف الوعى والتلاعب بالحقائق	٤	١,٣	١	٤
التوجيه السياسى	١٠٧	٣٥,٧	٣	١,١
تسجيل أحداث سياسية	٩٠	٣٠	٩	٣,٣
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠	٢٧٠	١٠٠

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى الوظائف الخاصة بالصور المنشورة على صفحتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة أن أبرز وظيفة استخدمتها صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد كانت وظيفة التوجيه السياسي بنسبة ٣٥.٧%، وذلك لتوجيه الرأي العام للوقوف مع رئيسه وجيشه ضد المليشيات المسلحة بينما كانت أبرز الوظائف استخدامًا في صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد هي وظيفة إثارة وتحريك الرأي العام بنسبة ٤٥.٩% حيث لعبت الصفحة دورًا رئيسًا في التلاعب بمشاعر الرأي العام وتوجيهه ضد نظام الأسد حيث نشر صور الأطفال الذين قيل أنهم قتلوا على يد جيش بشار الأسد.

٦- أساليب الإقناع المستخدمة فى الصورة:

جدول رقم (٨) أساليب الإقناع المنطقية بالصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

أساليب منطقية	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
تقديم أدلة وشواهد	٢٠٨	٦٩,٣	٤٥	١٦,٧
عرض وجهة نظر	٣٩	١٣	٤٥	١٦,٧
الإجمالى	٢٤٦	٨٢,٣	٩٠	٣٣,٣

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى الاستمالات وأساليب الإقناع المستخدمة قد كانت استمالة تقديم الأدلة والشواهد أبرز الاستمالات المستخدمة بالنسبة إلى الصفحة المؤيدة لبشار الأسد بنسبة٦٩.٣%، بينما تساوى تقديم كل من استمالتي تقديم الأدلة والشواهد وعرض وجهة النظر بنسبة ١٦.٩%.

جدول رقم (٩) أساليب الإقناع العاطفية بالصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

أساليب عاطفية	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
استخدام الشعارات والرموز	٤٤	١٤,٧	٦٩	٢٥,٦
إثارة المخاوف	٧	٢,٣	١٠٩	٤٠,٤

أخرى	٣	١	١	٠,٤
الإجمالى	٥٤	١٨	١٧٩	٦٦,٣

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى الأساليب العاطفية المستخدمة في صفحتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة أن أبرز الاستمالات العاطفية المستخدمة في الصفحة المؤيدة لبشار الأسد هي استخدام الشعارات والرموز حيث الإشارة إلى رموز الدولة السورية الرئيسان من وجهة نظر الصفحة وهي العلم السوري والجيش، بينما كانت أبرز الاستمالات العاطفية المستخدمة في الصفحة المناهضة لبشار هي إثارة المخاوف بنسبة ٤٠.٤% وهي نتيجة طبيعية، إذ تعكس هذه النتيجة اتجاهات الصفحة الموجهة ضد النظام السوري الذي غالبًا ما تصفه الصفحة بالوحشية.

٧- طرق معالجة الصور:

جدول رقم (١٠) طرق معالجة الصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

طرق المعالجة	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
التراكب	٦	٢	٤	١,٥
التماس	٢٥	٨,٣	١٠	٣,٧
معالجة بالفوتوشوب	٢٣	٧,٧	١٦	٥,٩
غير معالجة	٢٤٦	٨٢	٢٤٠	٨٨,٩
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠	٢٧٠	١٠٠

بالنسبة إلى طرق معالجة الصور لمنشورة على صفحتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة فقد اتضح بروز الصور غير المعالجة بشكل أكبر من غيرها في الصفحتين وذلك بنسبة ٨٢% و٨٨.٩% على التوالي وذلك من أجل إضفاء واقعية وطبيعية أكثر على الصور المستخدمة.

جدول رقم (١١) ألوان الصور المنشورة بالمواقع عينة الدراسة

الألوان بالصور	صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد		صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١	
	ك	%	ك	%
أبيض وأسود	٢٠	٦,٧	١	٠,٤
ملونة	٢٨٠	٩٣,٣	٢٦٩	٩٩,٦
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠	٢٧٠	١٠٠

يتضح من نتائج الجدول السابق أنه بالنسبة إلى ألوان الصور المستخدمة في صفتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة فقد احتلت لصور الملونة في المرتبة الأولى في صفحتي الدراسة بنسبة ٩٣.٣% و٩٩.٦% على التوالي.

ثانيًا: نتائج التحليل الكيفى

١- المقاربة الوصفية:

- صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد:

على الصعيد السياسى؛ اتسمت غالبية الصور المنشورة على صفحة "قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد" بإظهار قوة الجيش وقوة سلاح الطيران الخاص بالجيش وعدد الدبابات وإظهار رجال الجيش وشجاعتهم وقوتهم واستعدادهم للتضحية من أجل الوطن وكذلك دعمهم لرئيسهم بشار الأسد وثقتهم فيه، كما أظهرت غالبية الصور أيضًا نجاح قوات الجيش النظامى واستيلائهم على أسلحة الأعداد، وأن رجال الجيش النظامى لديهم مبادئ رئيسة تتسم بدفاعهم عن الوطن، وثوابت تتعلق بالحفاظ على الأرض.

أظهرت الصفحة على الصعيد العسكرى عدوان رئيسيان على المستوى المحلى وعلى أرض سوريا تمثلا فى "داعش" و"جبهة النصرة"، كما صورت بعص الصور أنه حتى النساء السوريات على استعداد للتضحية من أجل الوطن وارتداء الزى العسكرى، ويتضح الاهتمام بإظهار انتصارات الجيش والمعارك التى يخوضها الجيش من أجل الوطن، كما ركزت الصفحة على شهداء الجيش الذين راحوا ضحية العمليات العسكرية.

أما على صعيد الحياة العامة؛ فقد ركزت الصور المنشورة بالصفحة على توجيه رسالة بأنه على الرغم من الحياة الآمنة ومحاولات الجيش للسيطرة على تدمر ودمشق وحلب وجوبر، فإنه وعلى الرغم من ذلك تقوم الميلشيات المسلحة بقصف المدن الآمنة، واستهداف مدارس الأطفال وأن الرئيس السورى بشار الأسد يحاول قدر استطاعته إمداد أفراد الشعب بالمساعدات الطبية والمياة وخاصة فى حلب.

وفيما يتعلق بأفراد الشعب، فكان غالبيتها يؤكد دعم الشعب لـ"لقائد بشار الأسد" على حد وصفهم من خلال الشعارات التى يرفعونها "ذاك الشبل من ذاك الأسد" فى إشارة إلى أن بشار الأسد يسير على خطى والده حافظ الأسد.

أما على الصعيد الدولى؛ فقد تمثلت أهم القوى الخارجية فى روسيا، والصين، والولايات المتحدة، وإسرائيل، وتركيا، وقطر، حيث أظهرت التغطية الصحفية المصورة المنشورة على الصفحة أن روسيا والصين هما الحليفين الرئيسان لنظام بشار الأسد وأن روسيا لعبت دورًا كبيرًا فى إمداد الأسد بالعتاد والطائرات فى حربه ضد المسلحين، كما أظهرت التغطية أن الرئيس بوتين هو الحليف الأوللنظام الأسد يليه الصين.

وتبين من التغطية المصورة أن حزب الله اللبنانى هو حليف لنظام الأسد ولكن قوته أقل من روسيا والصين، فالأولى تدعم بشار بالأسلحة والجنود بينما الثانية تقف ضد إصدار قرارات ضد نظامه. وأضحت التغطية العداء الشديد الذى يحمله نظام الأسد ضد تركيا وقطر وأنهما راعيتا الإرهاب، فالأولى تدعم الميليشيات المسلحة بالسلاح والثانية بالمال، كما أن العداء ما بين الأسد والرؤساء الأمريكيين

على اختلافهم حتى بعد تغير الإدارة الأمريكية وتولى دونالد ترامب منصب الرئيس خلفًا لأوباما بما يعنى أنه مهما اختلف الرؤساء تظل السياسات واحدة.

- صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١:

على الصعيد السياسى؛ اتسمت غالبية الصور المنشورة على صفحة "الثورة السورية ضد بشار الأسد" بإظهار مدى وحشية ودموية النظام السورى وعلى رأسه بشار الأسد، والتأكيد على أن الجيش السورى النظامى يقتل الأبرياء من الأطفال والشباب. وعسكت كثير من الصور وجهات نظر الثوار والنشطاء السياسيين السوريين القائمين على إدارة صفحة الثورة السورية، بان انظام السورى نظام قمعى حيث لا يوجد أى إحصائيات أو أعداد تقريبية أو كشوف بأسماء المعتقلين فى السجون السورية، كما أظهرت غالبية الصور أن نظام بشار الأسد هو نظام عميل ومحتضر ولا يتمتع بأى سيادة، حيث تملى عليه الدول الأجنبية المتواطئة والمتورطة فى الحرب السورية من وجهة نظر النشطاء القائمين على إدارة صفحة الثورة السورية ممثلة فى: تركيا وروسيا كمتحالفين يجمعهم هدف واحد هو تدمير سوريا بدعم نظام مهترأ، وهذا الأخير يستعين بإيران وحزب الله لقتل المدنيين وتدمير المدن ونشر الذعر والفوضى، ومن جهة أخرى عسكت الصور المنشورة بالصفحة رأى النشطاء السوريين فيما يعلق بالتدخل الأجنبى، حيث تدعم الإدارة الأمريكية داعش، وأن الأخيرة يستعين بها النظام السورى لمساندة الجيش النظامى، أوعلى حد تعبيرهم "الاحتلال الأسدى الروسى الإيرانى".

أما على الصعيد العسكرى؛ يتضح التباين حيث وصفت صفحة الثورة السورية الجيش السورى النظامى بـ "ميليشيات الأسد"، فى مقابل وصف الثوار المسلحين بـ"المجاهدين"، و"الأحرار". كما أظهرت العديد من الصور المنشورة بالصفحة امتلاك جيش النظام السورى الأسلحة والدبابات، والطائرات، واستعانة النظام السورى بأسلحة كيماوية لإبادة الشعب السورى، حيث نشرت الصفحة صورة فى ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦ لبقايا صاروخ محمل بغاز الكلور السام قصفت به قوات النظام الأحياء المحاصرة فى حلب، وتظهر على شيظة الصاروخ العلامة التجارية باسم شركة الباحة الأردنية لإنتاج المواد الكميائية BCC.

وقد نشرت الصفحة عددًا من الصور لضبط ينتمون إلى الجيش السورى النظامى، حيث نشرت صورهم للإخبار بأن الثوار قد تمكنوا من قتلهم وعلى سبيل المثال نشرت الصفحة صورة لـ"محمد رافع العراب" فى تعليق: مصرع المرتزق القائد العسكرى لميليشيا لواء القدس التابع لقوات النظام على يد الثوار فى مدينة حلب. وفى المقابل نشرت الصفحة صورًا لشهداء من الثوار فى رثاء الذين يدافعون عن الأبرياء ويقاتلون من أجل الحرية. وفى محاولة أخرى لإظهار انتصار الثوار قامت الصفحة بشر صورًا لمخازن الأسلحة التابعة لجيش النظام وقد استولى عليها الثوار.

ومن جهة أخرى، نشرت الصفحة عددًا من صور قوات الجيش النظامى بعد مداهمتها لعدد من الحياء والاستيلاء على الأجهزة أو الممتلكات كغنيمة فى تعليق

للنشطاء على الصورة "جيش النظام يسرق ممتلكات الشعب"، وفيما يتعلق بحقوق الإنسان فقد نشرت الصفحة عددًا من الصور التى تؤكد على انتهاك جيش النظام لحقوق الإنسان، حيث أظهرت صورًا نشرتها الصفحة بتاريخ ٩ فبراير ٢٠١٧ لجندى ينتمى للجيش النظامى مبتسمًا وهو يلتقط صورًا مع جثث عارية.

أما ما يتعلق بالحياة العامة؛ فكان الهدف من نشر غالبية الصور التى عبر عن الدمار هو عدم وجود أمان، حيث صورت الصفحة الحياة العامة فى عدد من المشاهد:

إن المواطنين السوريين يعيشون فى خطر دائم وخوف مستمر على النفس والأهل، حيث تعددت الصور التى تعبر عن هدم منازل المواطنين وهدم المدارس وصور المواطنين الفارين من القصف.

عدم توافر أدنى متطلبات الحياة، حيث عبرت العديد من الصور عن الأطفال والنساء والشيوخ المشردين فى الشوارع، أو اللاجئين فى المخيمات، وكذلك الأسر التى خضعت للتهجير القسرى من مدنها، كل هذا فى ظل نقص إمدادات المستشفيات بالأدوية والمستلزمات الطبية، وانقطاع المياة والمواد الغذائية عن عدد من المدن السورية.

انتشار فرق الدفاع المدنى أومن يطلق عليهم "ذوى القبعات البيضاء" فى المدن السورية من أجل إنقاذ المصابين وانتشال الضحايا.

كذلك أظهرت عدد من الصور دعم النساء السوريات لأبناءهم الثوار فى الحرب ضد النظام السورى، حيث يشجعن أبناءهن للنضال ويشاركن فى مظاهرات نسائية ويحملن لافتات تدعم الثوار والثورة وتنادى بالحرية والديمقراطية وتندد بنظام بشار الأسد. ونشرت الصفحة العديد من الصور التى تعبر عن المظاهرات المنتشرة بالعديد من المدن السورية فى إشارة إلى أن جميع الثوار مستعدون لتضحية من أجل الحرية، حيث يشارك فى تلك المظاهرات الأطفال والشباب والنساء والرجال.

وركزت غالبية الصور عن أحد أهم مظاهر الحياة العامة ممثلة فى أن أطفال سوريا قد حرموا من طفولتهم، فهم إما ينظرون إلى السماء حيث تحلق طائرات جيش النظام، أو يلعبون فوق حطام المنازل أو بجوار شظايا الصواريخ والقنابل، أو المدرعات والدبابات المحترقة.

وعلى مستوى الأفراد، فقد أظهرت غالبية الصور سخط الشعب السورى على نظام بشار السد ونقمه على أسرته ووالده حافظ الأسد، فى مقابل دعم الثوار والدعوة للتكاتف والتحالف لكل الجبهات الثورية من أجل إسقاط نظام بشار الأسد.

وعلى الصعيد الدولى؛ تمثلت أهم القوى الخارجية فى: روسيا، وإيران، والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا، حيث أظهرت الصور المنشورة بالصفحة

وبالتحديد تلك التى خضعت لمعالجة بالفوتوشوب، أن روسيا وإيران وتركيا متحالفين جميعًا مع نظام الأسد، وأن روسيا لعبت دورًا كبيرًا فى إمداد الأسد بالأسلحة والوقود والطائرات فى حربه ضد الثوار، كما أكدت التغطية أن الرئيس بوتين هو الحليف الأول لنظام الأسد وهو من يحركه ويوجهه، ليأتى كل من إيران وحزب الله كداعم يلى روسيا وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية. وقد انتقدت التغطية المصورة لصفحة الثورة السورية المواقف السلبية والسيئة لكل من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، وتأكدت تلك مواقف الثوار العدائية للدول سالفة الذكر من آراء النشطاء السوريين القائمين على إدارة الصفحة فى عدد من الأحداث منها؛ إبداء سعادتهم فى وفاة المندوب الروسى بالأمم المتحدة فيتالى تشوركي، وكذلك فى إنتهاء مدة أمانة بان كى مون للأمم المتحدة، وفى رد فعلهم على حادث قتل السفير الروسى بتركيا فى ١٩ ديسمبر ٢٠١٦ على يد ميرت التينتاس حيث أشادوا به.

٢- المقاربة السميولوجية:

١/٢ - العلامات البصرية الأيقونية

١/١/٢- الملابس:

- صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد:

فيما يتعلق بالملابس فقد أظهرت التغطية المصورة بالنسبة للصور المنشورة على الصفحة أنه لم يكن من قبيل الصدفة بل كان مخططًا نشر صور الرئيس بشار الأسد فى مواضع كثيرة وبملابس متنوعة، إلا أن أبرز الملابس التى ظهر بها كانت زى الجيش وفى مواضع أخرى زى الصاعقة فى إشارة واضحة وقوية أن الرئيس بشار واحد من الجيش لا ينفصل عنه، كما ظهر الرئيس بشار الأسد أيضًا بالزى المدنى فى إشارة أنه واحد من الشعب إذ ظهر ببدلته الرسمية وهو أمر طبيعى كونه رئيس الدولة مع أفراد الشعب فى مشهد يدل على قربه من أفراد شعبه. كما صورت غالبية الصور المنشورة على الصفحة أفراد الجيش النظامى فى مواقف عدة بملابس الجيش العسكرية حيث تنوعت ما بين زى رجال الصاعقة وزى ضباط سلاح الطيران وغيرها.

- صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١:

فيما يتعلق بالملابس فقد أظهرت التغطية المصورة للصفحة تنوع الملابس نتيجة لتنوع موضوع الصور وتعدد الأفراد والأحداث والمشاهد التى تصورها، فنجد أنه بالنسبة لملابس كل من بشار الأسد وفلاديمير بوتين فكانت ملابس مدنية وفى سياق المعالجة بالفوتوشوب تكون ملوثة بالدماء، فى إشارة للوحشة والدموية، وبالنسبة لصور الثوار فهم إما يرتدون الملابس المدنية بالمظاهرات أو ملابس عسكرية أو مرتدين واقى الرصاص فى حالة المواجهة مع الجيش النظامى فى إشارة

إلى القوة والشجاعة، أما أفراد الدفاع المدنى فهم يرتدون ملابس الانقاذ والقبعات البيضاء (خوذة) ويغطيها التراب أحيانًا فى إشارة إلى المساندة، أما المدنيين فهم فى ملابس رثه وقديمة يغطيها التراب أو الدم فى إشارة إلى الضعف والذل والاستسلام.

٢/١/٢ – الإشارات والوضعيات:

- صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد:

فيما يتعلق بالوضعيات؛ فقد أظهرت غالبية الصور الرئيس بشار الأسد متفائلًا مبتسمًا لديه ثقة بالنصر لا يعرف اليأس، كما كانت غالبية الصور التى تظهره مع الوفود الأجنبية فى وضعية الجلوس فى إشارة إلى أنه يتعامل معهم كرئيس رسمى وشرعى للبلاد. ومن الملاحظ أيضًا تعمد الصفحة إبراز الرئيس التركى رجب طيب أردوغان فى مشهد هام يتلخص فى أنه على الرغم من كرهه الشديد للرئيس الأسد، إلا أنه ينصاع لأوامر الرئيس الروسى فلاديمير بوتين، حيث ينحنى أمامه فى دليل على الخضوع والخوف من خليف سوريا الأول الرئيس بوتين.

وأما الإشارات؛ فقد وظفت الصفحة علامة "النصر" كدليل على انتصار الجيش، إذ يقوم أفراده برفع علامة النصر فى كل ميادين المعارك التى يخوضونها، كما وظفت الصفحة العلم التركى ذو اللون الحمر للتدليل على وحشية ودموية التعامل التركى مع الأوضاع فى سوريا، وأن تركيا واحدة من الأسباب الرئيسة وراء تفاقم الأوضاع فى سوريا.

- صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١:

فيما يتعلق بالوضعيات؛ فقد جاءت غالبية الصور التى تعبر عن الثوار وجموع المتظاهرين فى وضعية الوقوف فى إشارة إلى الصمود والإصرار والقوة والاستعداد أيضًا للمواجهة والدفاع عن الحرية والديمقراطية، ويظهر هذا أيضًا فى تلاحمهم وتراصهم بجوار بعضهم البعض، وكان اتجاه البصر فى عدد من تلك الصور مباشر يخاطب المتلقى للتدليل على الثبات وقوة الموقف، أما صور المدنين والأطفال على وجه التحديد فقد جاءت الصور المنشورة بالصفحة تصورهم إما فى وضعية الإنحناء فى إشارة إلى الذل والضعف، أو مستلقين سواء ضحايا أو مصابين فى إشارة إلى الاستسلام، ويمكن الإشارة هنا إلى ان صور الأطفال والمدنيين المشردين وللاجئين كان اتجاه بصرهم غير مباشر كدليل على الضياع والانكسار.

وأما الإشارات؛ فقد وظفت الصفحة علامة "النصر" كدليل على انتصار الثوار، إذ يقوم المتظاهرين وحتى الأطفال برفع علامة النصر للتأكيد على أنهم سينتصرون على النظام السورى، كذلك تم توظيف الإشارة بضم قبضة اليد لتعكس معانى القوة والإصرار أيضًا. كذلك تم توظيف اللون الأحمر بالصور المعالجة بالفوتوشوب لإيضاح جرائم الأسد وحلفائه، كذلك تم توظيف العلم السورى فى دلالة على الوطنية ووحدة الهدف.

كما وظفت الكلمة بشكل كبير داخل الصورة من خلال اللافتات التى يحملها المتظاهرون، لتعكس وجهات النظر وتدعم موقف الثوار وتدين النظام السورى وتخاطب الرأى العام والمجتمع الدولى- منها مترجم بعدة لغات- وخاصة أن تلك المظاهرات شارك فيها الأطفال بلافتات تخاطب منظمات حقوق الإنسان فى العالم لإنقاذ أطفال سوريا ومن تلك اللافتات: "إلى الفصال تفرقكم قتلنا، روسيا..دماء أطفالنا ستكون جحيما عليك، صمود المرأة السورية يدخل عامه السادس، أوقفوا قتل الأطفال"

٣- المقاربة السميولوجية:

١/٣ – النسق من أعلى (أسباب التقاط الصورة):

- صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد:

فقد التقطت أغلب الصور لتوضح وحشية المسلحين واستهدافهم مراكز ومنشآت سكنية، كما أوضحت غالبية الصور قوة الجيش السورى وأسلحته ودباباته وانتشارها ومدى قوة وشجاعة أفراد الجيش وقدرتهم على التضحية فداء الوطن، وأن منهم من استشهد والباقى على استعداد للشهادة والتضحية بروحه. كما التقطت غالبية الصور لتوضح أن الدمار والحروب أبعدت الأبناء عن آبائهم وأمهاتهم فهم ذهبوا للحرب. وأوضحت الصور أن أسماء الأسد زوجة بشار الأسد هى أم لجميع السوريين، وأنها تقف مع الأسد وتدعمه وأن سيدات سوريا هن مصدر الأمل.

- صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١:

التقطت أغلب الصور لتوضيح وحشية النظام السورى واستهدافه للمدنيين والمنشآت السكنية والمراكز التاريخية، كما أوضحت غالبية الصور إصرار الثوار على النضال والتضحية حتى الاستشهاد فى سبيل الحرية والديمقراطية وإسقاط نظام بشار الأسد. كما التقطت العديد من الصور التى ترصد الدمار الذى خلفته قوات النظام السورى وحلفاءه الروس والإيرانيين، حيث شردت عائلات واستشهد أبرياء، وأن الأطفال السوريين هم أكثر من يعانى من تلك الأوضاع ومن ويلات الحرب، ويجدر الإشارة هنا إلى قيام موقع الفيس بوك بحجب بعض الصور أو التحذير بأنها تحتوى على مشاهد دموية وعنيفة ويتضح أن كل تلك الصور هى لأطفال سوريين استشهدوا، كما التقطت العديد من الصور لتوضح صمود السوريين الداعمين للثورة فى كل المدن.

٢/٣ – النسق من أسفل (الدعاية والتأثير):

- صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد:

تراوحت فترات التقاط الصور المنشورة على الصفحة ما بين أحداث تمثلت فى: اتفاقيات مع الجانب الأوربى، قصف للطيران الإسرائيلى، الدعم الروسى والصينى وإرسال قوات مشتركة، سفر ممثلين عن الحكومة السورية بقيادة بشار الجعفرى، تولى ترامب رئاسة الولايات المتحدة. أما عن تأثيرات الصور فتمثلت فى:

- توجيه رسالة بأنها ليست ثورة، إنما حرب ودمار، وأن الدول العربية ليس لها

موقف، فالدور السعودى والقطرى سيئًا للغاية، ويدعم المعارضة المسلحة.

- وجهت أغلب الصور رسالة بوحشية المتظاهرين وداعش وجبهة النصرة، وأن الجيش السورى مثال للشجاعة وحب الوطن والتضحية فداء للوطن، وكذلك توجيه رسالة بقوة الجيش السورى وسلاح الطيران وأن الدعم الروسى لسوريا لا يقف عند حد الدعم المعنوى بل المادى أيضًا.

– صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١:

تنوعت التأثيرات المقصودة من الصور المختلفة التى نشرتها صفحة الثورة السورية، وتمثلت فى:

- توجيه رسالة بأنها ثورة شعب من أجل الحرية، حولها النظام السورى إلى حرب دموية تستهدف قتل وتشريد الأبرياء بدعم من روسيا وإيران وتركيا.
- توجيه رسالة للمجتمع الدولى بضرورة مساندة الثورة وتقديم الدعم والمساعدات الإنسانية وإنقاذ الشعب السورى من الانتهاكات التى ترتكب بحقه، وتوجيه رسالة بقوة وشجاعة وصمود الثوار من أجل تحقيق هدفهم.

مناقشة النتائج:

تنوعت الملابس التي ظهرت في صفحتي موقع التواصل الاجتماعي محل الدراسة إلا أن صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد قد ظهر فيها هذا التنوع أكثر من صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد وهو ما يرجع إلى ميل الصفحة الأولى إلى إبراز بشار الأسد في أكثر من هيئة وبملابس مدنية وعسكرية متنوعة

عكست الصور سميولوجيًا استخدام أساليب الإقناع المعتمدة غالبًا علي الاستمالات العقلانية أكثر من العاطفية في صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد وهو ما اتفق مع نتيجة تحليل المضمون للصور الخاصة بالصفحة، حيث جاء استخدام الاستمالات العاطفية بصورة أقل من العقلانية، بينما جاء استخدام الاستمالات العاطفية وتحديدًا إثارة المخاوف بشكل أكبر من الاستمالات العقلانية بالنسبة إلي صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١ وهو ما يرجع إلى رغبة الصفحة في إثارة القلق والمخاوف من نظام بشار الأسد بهدف إثارة وتحريك الرأي العام.

بالنسبة إلي سيميائية الرموز والعلامات فقد اهتمت الصفحات محل الدراسة باستخدام عدة رموز كاستخدام علامة النصر والتي رفعها افراد الجيش عن طريق رفع اصابع الابهام والوسطي في شكل (V) والذي يشير الي النصر وهي اختصار لكلمة victory في دلالة علي إصرار الجيش وأفراده علي الانتصار وثقتهم من تحقيق ذلك الانتصار، بينما جاءت أبرز الإشارات والوضعيات بالنسبة إلي صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد صورة أفراد الشعب منكسين الرأس كدليل على الحزن والذل والاستكانة.

أما عن زوايا التقاط الصور فقد ساعدت زوايا التصوير في تكوين سيميائية

حقيقية للصور المنشورة علي الصفحتين فاتجهت غالبية الصور الي زاوية مستوى العين لانها الاقرب الي زاوية العين العادية بنفس النظرة والمستوي مما يعطي انطباعا للقارئ بمصداقية الصورة وكأنه يشاهد المشهد بعينه بينما وردت بعض الصور من زاوية اسفل:اعلي عند التصوير وذلك لان هذه الزاوية تعطي تضخيما للمشهد وتضفي علي الاشخاص داخل الكادر العظمة والاهمية وهو ما ظهر من خلال عرض الصفحتين لصور الرئيس بشار الأسد والجيش بالنسبة إلي صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد وصورة المتظاهرين المرابطين بالنسبة إلي صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد، وعلي الجانب الاخر وردت بعض الصور بزاوية أعلي :أسفل وهي زاوية تعطي انطباعا بالتحقير او الإهانة وهي الصور التي تمثلت في صور المسلحين والأعداء المحليين والدوليين بالنسبة إلي النظام في الصفحة المؤيدة لبشار بينما كانت صورة أفراد الشعب ممن فقدوا ذويهم بالنسبة إلي الصفحة المناهضة لنظام بشار الأسد.

نضيف بالنسبة إلى سيميائية الرموز والعلامات: وهنا يُقصد بالرموز والعلامات البصرية وليست اللسانية وتتخذ العلامات معناها من سياقها الثقافي والاجتماعي علي معني لا يتم التعبير عنه باللغة أو بالصوت فهي شكل من أشكال التعبير، حيث اهتمت صحف الدراسة بنشر صور تحتوي علي العديد من الرموز والعلامات الدالة في الثقافة والمجتمع منها الصورة التي نشرتها صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد للعلم التركي وأن تركيا دولة راعية للإرهاب عن طريق توظيف اللون الأحمر بالعلم التركي كدليل علي الدموية والاشتباكات كذلك رفرفة العلم السوري ورفعه عاليًا.

خاتمة البحث:

تشير النتائج إلى تحيز كل طرف من أطراف الأزمة السورية إلى مواقف محددة فصفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد انحازت لرئيس الدولة حيث كانت ممثلة للاتجاه الرسمي للدولة بينما صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد والتي انطلقت منذ عام ٢٠١١ مع بداية إندلاع ما يسمى بـ "الربيع العربي" تحيزت للمتظاهرين ضد نظام بشار الأسد ولم تخلو تلك الصفحة من إظهار أن موالوها هم مسلحين أي أن ثورتهم ليست بيضاء انما تسعى للقضاء على نظام القمع أو نظام الأسد من وجهة نظرها.

اتفقت الصفحتين على تبادل الاتهامات بأن كل من الطرفين بشار والثوار موالون للولايات المتحدة الأمريكية وأن نظام بشار يتعامل عسكريًا مع داعش وأنه من صنعهم، في حين يؤكد نظام الأسد أن من يطلق عليهم المسلحون أو الميليشيات أو الثوار هم من يتعاملون مع داعش.

الملاحق

صورة نشرتها صفحة قائد المقاومة السيد الرئيس بشار الأسد ١٠ مارس ٢٠١٧ والتعليق: داعم عزك يا أسد

صورة نشرتها صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١ فى ١٩ يناير ٢٠١٧ والتعليق على الصورة يتمثل فى: #أطفال_سوريا

المراجع

المحكمون:

أ.د. هبه أمين شاهبن، رئيس قسم علوم الاتصال والإعلام.
أ.د. محمد حسام الدين، أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
د. سهير عثمان، أستاذ مساعد بقسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
د. بسام عبد الستار، مدرس الصحافة بقسم الإعلام التربوى، كلية التربية النوعية جامعة القاهرة.
د. سهى عبد الرحمن، مدرس بقسم علوم الاتصال والإعلام بكلية الآداب جامعة عين شمس.
د. عثمان فكرى، مدرس بقسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
د. هانى محمد، مدرس الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة.

سعيد، إيمان محمد. (٢٠١٦). التوظيف السياسي لتركيب الصورة الفوتوغرافية (الفوتومونتاج) فى شبكات التواصل الاجتماعى وتأثيراتها على الشباب المصوّى: دراسة سميولوجية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

عاطف، شاهندة. (٢٠١٦). التغطية الصحفية المصورة لمحاكمات نظامى مبارك ومرسى فى الصحافة المصرية: دراسة دلالالية علاماتية فى الفترة من ٢٠١١-٢٠١٥. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

عبد الحميد، محمد، وبهنسي، السيد. (٢٠٠٤). تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق. القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الاولي، ٢٤-٢٥.

عجيزة، مروة شبل. (٢٠١٦). النماذج الإعلامية لأطراف الأزمة السورية فى المواقع الإخبارية الدولية. المجلة العلمية لبحوث الصحافة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الخامس، ٩١-١٣٨.

مبروك، رانيا. (٢٠١٤). ، التوظيف السياسى للصور والرسوم فى الصحافة المصرية: دراسة تحليلية على عينة من الصحف المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١٤.

ناصر، عبد الجبار. (٢٠١١). ثقافة الصورة الصحفية في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية. القاهرة،٨٠.

Andén-Papadopoulos, K. (٢٠١٣). The Media Work of Syrian Diaspora Activists: Brokering Between the Protest and Mainstream Media, International Journal of Communication, vol.(٧), ٢١٨٥–٢٢٠٦.

Axford, B. Talk about a Revolution: Social Media and the MENA Uprisings. Globalizations, vol.(٨), no.(٥), ٦٨١-٦٨٦.

Brdar, M. & Vukovic, S.(٢٠٠٦). A Semiotic Analysis of ‘‘Enemy’’ Management: ‘‘Serbs’’ in The Western Media. International Journal for the Semiotics of Law, vol. (١٩), ٤٣٥-٤٥٦.

Caple, H. & Knox, J. (٢٠١٢). Online news galleries, photojournalism and the photo essay. Visual Communication, vol.(١١), no.(٢), ٢٠٧-٢٣٦.

Chang, H. Semiotic Analysis of Hillary Clitnon’s Photographic Image in Newsweek Magazine. Thesis, Master of Arts in Mass Communication, University of Florida

Chouliaraki, L. The humanity of war: iconic photojournalism of the battlefield, ١٩١٤–٢٠١٢. Visual Communication, Vol. (١٢), no.(٣), ٣١٥– ٣٤٠.

Griffin, E. (٢٠٠٨). A first look at communication theory. ٧th edition, Wheaton College.

Kalpakian, J. Between reform and reaction: The Syrian and Moroccan Responses to the Arab Spring. The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal,

vol.(١٨), no.(١), article (٦), ٢-١٠.

Lowrance, S. Was the Revolution Tweeted? Social Media and the Jasmine Revolution in Tunisia. Digest of Middle East Studies (DOMES),vol.(٢٥), no.(١), ١٥٥–١٧٦.

Mohns, E. & Bank, A. (٢٠١٢). Syrian Revolt Fallout: End of the Resistance Axis?. Middle East Policy, vol. (XIX), no. (٣).

Park, M. Semiotic analysis of photojournalism captions: A comparison of Korean–English and Korean–Japanese translations. Perspectives, vol.(٢٤), no.(٣), ٤٩٨-٥١٨.

Seo, H. & Ebrahim, H. (٢٠١٦). Visual propaganda on Facebook: A comparative analysis of Syrian conflicts. Media, War & Conflict, vol. (٩), no.(٣), ٢٢٧–٢٥١.

Xiao, X. (٢٠١٠). A Semiotic approach to dimensions of meaning in translation. Theory and practice in language studies, vol (٦), no (٣).

Youmans, W. & York, J. (٢٠١٢). Social Media and the Activist Toolkit: User Agreements, Corporate Interests, and the Information Infrastructure of Modern Social Movements. Journal of Communication, vol.(٦٢), ٣١٥–٣٢٩.